يشهد الجنوب السوري حراكًا متصاعدًا يُنذر بتحولات جذرية في المشهد السياسي والاجتماعي للمنطقة. تبرز محافظة السويداء، ذات الغالبية الدرزية، كمركز رئيسي لهذا الحراك، حيث تتفاعل فيها عوامل تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية معقدة. يثير هذا الحراك تساؤلات حول مستقبل الدروز في سوريا واحتمالات نشوء كيان سياسي مستقل لهم، او ما يمكن تسميته بـ "كانتون درزي".

الدروز في سوريا ولبنان وفلسطين.. نظرة تحليلية:

لمحة عامة عن الدروز:

ينتشر الدروز في سوريا ولبنان وفلسطين، ويشكلون اقلية دينية ذات هوية خاصة. في سوريا، يتركزون بشكل رئيسي في محافظة السويداء (حوالي 500 ألف نسمة)، بالإضافة الى تجمعات في ريف دمشق (جرمانا وصحنايا) وادلب (حوالي 18 قرية في جبل السماق) والقنيطرة (حضر). اما في لبنان فيتواجدون في جبل لبنان والشوف وعاليه وحاصبيا وراشيا (حوالي 250 ألف نسمة). وفي فلسطين، يقطن الدروز في منطقتي الجليل والكرمل (حوالي 150 ألف نسمة).

تعود نشأة المذهب الدرزي الى القرن الحادي عشر الميلادي، وينحدر الدروز، في الغالب، من اصول عربية. وقد لعبت شخصيات قيادية تاريخية دورًا محوريًا في تشكيل هوية الدروز ومسارهم في التاريخ القريب والمعاصر، من أبرزهم:

-فخر الدين المعني الثاني (1572-1635): امير درزي من لبنان، يعتبر مؤسس امارة جبل لبنان، وتميزت فترة حكمه بالاستقلال النسبي عن الدولة العثمانية. تعاون بشكل كبير مع فرنسا وممالك إيطاليا ومملكة بريطانيا إلا أنه دفع حياته ثمناً لنزعته التغريبية التي ظللها بنغمة "الاستقلال".

-سلطان باشا الاطرش (1888-1982): قائد الثورة السورية الدرزية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي، ويعتبر رمزًا للمقاومة الدرزية في سوريا ووجود رجالات أخرى كفوزي القاوقجي الذي حارب الفرنسي والبريطاني وقاد الجيش الشامي من المتطوعين اللبنانيين والسوريين، الذي حارب اليهود في فلسطين أيام نكبة العام 1948.

-كمال جنبلاط (1917-1977): زعيم سياسي يساري لبناني، ومؤسس الحزب التقدمي الاشتراكي، لعب دورًا بارزًا في السياسة اللبنانية ورغم أنه ينطلق من زعامة اقطاعية إلا أنه زاوج بشكل لافت بين كونه يساري وبين كونه أحد أبرز رجال الاقطاع الدرزي واللبناني، اغتيل في ظروف غامضة في 16-3-1976 في الشوف فخلفه ولده وليد جنبلاط الذي تنقل بين الاتجاهات السياسية والتحالفات المختلفة.

-الشيخ أمين طريف (1898 - 1993) قاضي وشيخ درزي لهُ مكانة عالية عند الدروز، ولد في قرية جولس في الجليل الغربي في فلسطين، تلقى تعليمه الإبتدائي في قرية الرامة في مدرسة خاصة وغادرها بعد أن أنهى الصف الرابع حيث يُعتبر الصف الأخير في المدرسة

ليتوجه بعدها في حوالي سنة 1911 إلى خلوات البياضة في لبنان لدارسة الدين، وفي سنة 1918 توج تعليمه في لبنان بتسليمه العمامة المكولسة والتي يتمتع حاملها بأرفع التقديرات الدينية عند الدروز، عاد بعدها إلى مسقط رأسة ليتولى قيادة الطائفة في لبنان وسوريا وفلسطين في 21 مارس 1928 بعد وفاة والده الشيخ محمد طريف. عقد تفاهمات مع قادة العدو من بن غوريون عام 1948 إلى إسحق رابين عام 1993 وسعى لتنظيم أحوال الطائفة بالتفاهم مع الصهاينة حيث صادقت الهيئة التشريعية "الكنيست" في الكيان الإسرائيلي سنة 1962 وفقًا لمطالبه على قانون المحاكم الدينية العربية الدرزية، وبذلك أصبحت طائفة الدروز، طائفة مستقلة كباقي الطوائف في الكيان، وكان عرّاب المشروع الذي يربط دروز فلسطين بحكومات العدو المتعاقبة في الجيش والامن والادارات المحلية، وقضى مشروعه بالاستفادة من هذه العلاقة المميزة بالصهاينة لتحصيل مكتسبات لصالح الدروز في لبنان وسوريا، وعام 1982 توجه لرئيس حكومة العدو آنذاك بعدم المس بدروز لبنان، وكان عراب التفاهم بين دروز لبنان وجيش العدو الذي اجتاح لبنان صيف العام 1982. توفي عام 1993 فخلفه ابنه الشيخ موفق طريف والذي سار بنهجه وطوّر من التعاون الصهيوني الدرزي إلى مستويات متقدمة حيث بات ضباط الدروز يعينون في اعلى المناصب في الجيش، وبات لدى الدروز وزراء ونواب في معظم الحكومات منذ العام 1993. ويُتهم الشيخ موفق بأنه عراب العلاقات الدرزية السورية مع الاحتلال والتي انتقلت إلى الطور العلني مع بداية الحراك السوري المسلح ضد الدولة عام 2011، وكان للشيخ موفق دور اساسي في رعاية كل عمليات الاتصال التي جرت بين العدو ودروز السويداء بين حراكي 2018 و2023 ومؤخراً خلال الشهر الماضي بعد سقوط النظام السوري مباشرة بعدما طالبت اصوات بالمجتمع الدرزي في السويداء بالانضمام إلى "كيان العدو" جغرافياً وديموغرافياً.

دروز "إسرائيل".. بين الاندماج والخصوصية:

يتميز دروز فلسطين بمشاركتهم في الحياة السياسية والعسكرية، ويخدمون في جيش الاحتلال، مما يثير جدلًا حول تأثير ولائهم لحكومة وجيش العدو على دروز سوريا ولبنان. ويجادل البعض كزعيم الطائفة كالشيخ موفق طريف بأن خدمة الدروز في الجيش الاسرائيلي تساهم في حماية الاقليات في المنطقة، بينما يرى آخرون (ومعظمهم لا يتمتعون بنفوذ الشيخ موفق بين الدروز) أن العلاقة المفتوحة والحميمية بين قادة الطائفة في فلسطين والصهاينة تشكل خيانة للقضية العربية وتهدد وحدة الدروز.

علاقة الدروز بالأنظمة.. تعاون وتوتر:

شهدت علاقة الدروز بالانظمة في سوريا ولبنان والكيان مراحل من التعاون والتوتر.

ففي سوريا سادت علاقة تعاون بين الدروز والنظام السوري في عهد الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد، حيث تمتع الدروز بامتيازات كبيرة في الادارة والاجهزة العسكرية والامنية، وشاركوا في الحياة السياسية والعسكرية، حيث قاد بعضهم مناطق عسكرية وألوية خاصة واداروا فروعاً رئيسية في أجهزة الامن السورية سيما في الامن العام والمخابرات العسكرية

والجوية، فضلاً عن فروع تحقيق مهمة كفرع فلسطين وفرع لبنان. لكن هذه العلاقة لم تخلُ من التوترات، خاصة بعد احداث عام 2000 في السويداء، والتي اندلعت على خلفية نزاعات بين الدروز والبدو.

وفي لبنان تميزت علاقة الدروز اللبنانيين بالطوائف الأخرى بتعقيداتها، حيث لعبوا دورًا مهما في الحياة السياسية، وشاركوا في مختلف الحكومات. لكنهم ساهموا أيضاً في الصراعات الطائفية منذ خمسينيات القرن الماضي، وخاضوا مواجهات واسعة خلال الحرب الاهلية اللبنانية (1975-1976) وفي حرب (1981-1982).

تفاعل الدروز مع المحيط خلال الازمات:

يتفاعل الدروز مع محيطهم الاجتماعي والديني بشكل يختلف من بلد الى آخر، وقد شهدت علاقاتهم مع السنّة والشيعة والمسيحيين فترات من التعايش والصراع.

في سوريا ساد التعايش بين الدروز والسنّة في السويداء قبل الحراك السوري وفي بداية عشرية النار، لكن التوترات الطائفية ازدادت بعد عام 2011، خاصة مع تنامي نفوذ الجماعات التكفيرية، رغم أن الدروز في السويداء ساهموا مع جبهة النصرة بعدة عمليات عام 2013، وقاد بعضهم كتائب مسلحة مثل الملازم خلدون زين الدين أول ضابط درزي ينشق على النظام عام 2012 والذي تمكن من تجنيد 500 شاب ومجند درزي واسس كتيبة الحمزة، إلا أنه قتل في شتاء العام 2013 في معركة في منطقة ضهر الجبل في بداية هجوم كان يحضّر له لغزو واحتلال السويداء واعلانها منشقة على النظام. بعد ذلك بوقت قصير شن 300 مسلح هجوماً على قواعد وثكنات الجيش السوري في منطقة مجيمر الجبلية على بعد 16 كلم جنوب غرب السويداء قتل واسر فيها العشرات من المسلحين الدروز والتكفيريين، وتبين أن هذه المجموعة تتبع لما تبقى من فصيل الحمزة وأنها ممولة ومدارة من قبل غرفة الموك الاردنية.

بعد أشهر أسس أحد مشايخ الدروز المدعو وحيد البلعوص ما اسماه تنظيم "رجال الكرامة" دفاعاً عن ما أسماه هجمات اللصوص من منطقة اللجاة ومن شرقي السويداء على القرى والبلدات الواقعة شرق المحافظة ومعظمهم عصابات من البدو يغيرون على أطراف السويداء منذ عشرات السنين، وتبين من خلال حراك "رجال الكرامة" المسلح أن التسوية التي عقدها النظام معهم في بداية الحراك في درعا قد سقطت، حيث فرَّط رجال البلعوص بتسوية منحت الدروز امتيازات كبيرة أقلها تحويل خدمة العلم للمجندين الدروز من مناطق الخطر في كافة انحاء سوريا إلى محافظتهم، وإلغاء كل الاستنابات التي سطّرها القضاء العسكري ضد جنود دروز تغيبوا عن الخدمة، كما سمح النظام لهم بامتيازات عديدة قريبة من جعل محافظتهم محافظة متمتعة باستقلال نسبي عن الدولة. إلا أن ذلك لم يعجب جماعة البلعوص وكان الهدف من هذه الحركة المسلحة الانشقاق عن الدولة. مشايخ الدروز رفضوا وعارضوا حركة

البلعوص في ذلك الوقت لانعدام الامكانيات لادارة محافظة بحجم السويداء. قتل البلعوص بتفجير غامض عام 2015 وترأس ابنه الحركة متهماً الدولة السورية باغتيال والده.

بين عامي 2014 و2018 جرت تسويات عديدة بين الحكومة السورية ودروز السويداء بوساطات وضغوط روسية. إلا أن التسويات انتهت دفعة واحدة في تموز 2018 عندما شن أكثر من 250 عنصر من داعش يوم 25 يوليو 2018 سلسلة من التفجيرات الانتحارية والهجمات المسلحة في السويداء ممّا أسفر عن مقتل 221 شخصًا على الأقل وإصابة أكثر من 200 آخرين.

فقد أغارت مجموعات من مسلّحي (داعش) على المنطقة الشمالية الشرقية من مدينة السويداء ونفذ عناصر التنظيم "هجمات انغماسية" على 8 قرى متاخمة لبادية السويداء هي (دوما، تيما، طربا، الكسيب، رامي وغيضة، حمايل، الشبكي والشريحي)، كما تمكنوا من حجز رهائن معظمهم من النساء والاطفال الدروز.

استعادت فصائل محلية ومتطوعون وميليشيات موالية للحكومة في وقت لاحق كامل القرى بدعم من القوات الجوية السّورية. وذكرت وكالة الأنباء العربية السورية أن المهاجمين قد نفذوا هجمتين انتحاريتين مُنفصلتين في قلب مدينة السويداء؛ كما أكدت على أن قوات الأمن قد تمكنت من قتل اثنين من المهاجمين قبل أن يتمكنوا من تفجير أنفسهم فيما اعتقلت ثالثًا.

ألقى بعض الناشطين في السويداء اللوم على النظام السوري واتهموه بالوقوف خلف تلك الهجمات، وكان ادعاؤهم وتبريرهم أن النظام نقل نحو 800 من مقاتلي داعش خلال شهر أيار (مايو) 2018 من مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين بريف دمشق إلى منطقة الأشرفية والعورة التي تبعد أقل من 10 كيلومترات عن مدينة السويداء، ثُم سحب الجيش السوري خلال شهر حزيران (يونيو) جزءًا كبيرًا من قواته من بادية السويداء إلى محيط ريف درعا الشرقي من جهة مدينة بصرى الشام، بهدف المشاركة في الحملة العسكرية على درعا.

وقيل إن السكان اعتقدوا بأن الانسحاب المفاجئ من البادية، وعدم اتخاذ أي تدابير ووسائل حماية لقرى المنطقة، تسببا في هذا الهجوم، وأن ما يؤكد ذلك هو أن قتلى عناصر التنظيم حملوا هويات شخصية تُثبت أنهم من مخيم اليرموك. واعتبر بعض الناشطين الإعلاميين أن هذا الهجوم إنما هو خطة لإجبار شباب المدينة على الالتحاق بقوات الجيش السوري، إذ كان مشايخ السويداء وأعيانها قد أعلنوا أنهم لن يُشاركوا في أي معارك لقتال أي سوري آخر، وشكلوا قوات من أبناء المدينة، مهمتها حمايتها وجبال الدروز من أي هجوم. وقال آخرون أن الهجوم يهدف إلى تطويع الدروز وإعادتهم إلى الالتزام بقوانين الدولة السورية. وقالت إحدى المصادر أن وفدًا روسيًّا زار المدينة والتقى بعض الوجهاء ومشايخ العقل الدروز، وتحدث عن وجود قوات إرهابية بالسويداء يجب حلها، وهي قوات حركة شيخ الكرامة المُنبثقة عن حركة رجال الكرامة التي أسسها الشيخ أبو فهد وحيد البلعوص، وكانت مهمتها الأساسية حماية السكان الدروز في السويداء من أي هجوم أو جهة، ووقفت موقف الحياد في الأزمة السورية، ولم تصنف نفسها على أنها معارضة أو موالاة. وأتبعت الحركة زيارة الوفد الروسي

بإصدار بيان، قالت فيه إن "أي اعتداء على أي شاب من شباب الجبل هو إعلان للحرب التي كنا -وما زلنا- أهلاً لها". وقال أحد القياديين في حركة شيخ الكرامة أن الاتهامات الروسية لقوات الحركة المذكورة بأنها تنظيم إرهابي جاءت على خلفية رفضها الاشتراك في حملة النظام ضد ثوار درعا، وأن النظام غاضب على الحركة بسبب قيامها ببعض العلميات النوعية ضده، مثل تحرير الشيخ منير عبد الباقي، عندما أوقفه النظام على حدود لبنان وأخذه للالتحاق بالجيش، فخطفت قوات البلعوص 15 ضابطًا، ما اضطر النظام إلى إطلاق سراحه ومبادلته بضباطه في اليوم نفسه.

بعد أحداث هجوم داعش في 25-7-2018 بدأ أهالي السويداء مرحلة جديدة من معاداتهم للدولة السورية وهي الاساءة لموظفي النظام المدنيين والعسكريين الذين لاقوا معاملة سيئة من قبل أهالي المدينة، الذين لم يقبلوا حتى بوجود مسؤولي النظام في الجنازات أو المناسبات الاجتماعية، مما وضع مدينة السويداء على صفيح ساخن أنفجر لاحقاً على دفعات حتى العام 2023 حيث اتخذ شكل عصيان مدني شامل بتوصية من "شيوخ الكرامة" وبتغطية هذه المرة من مفتي الدروز في سوريا الشيخ حكمت الهجري ومن معظم الوجهاء والمثقفين في السويداء وقوى حراك الدعم والتغطية التي قدمها دروز فلسطين وعلى رأسهم الشيخ موفق طريف الذي استعمل كل علاقات دروز فلسطين مع نتنياهو ونافذين صهاينة لشن حملة سياسية تطالب برفع اليد عن دروز سوريا، وقد تراجع النظام السوري عن أي إجراء ضد حراكات السويداء المتكررة احتراماً للتسويات حينها بين الرئيس بشار الاسد والدروز وبفعل تدخلات روسية، فأصبحت السويداء عاصية على الدولة السورية حتى سقوط الدولة في 1-12-2024 حيث استكمل الدروز عصيانهم على الحكم الجديد واشتبكوا مع محاولتي تقدم نفذتهما هيئة تحرير الشام، ولم تتوقف الاشتباكات حتى حضور وفد قيادي من هيئة تحرير الشام إلى السويداء في محاولة لاسترضاء الدروز.

وهنا لا بد من الاشارة بشكل مختصر إلى طبيعة العلاقة بين الدروز وجيرانهم السنّة في حوران ودرعا والبادية.

لا يمكن وصف الحالة الحاصلة في جنوب سورية بغير المأزق الذي تتردد أسبابه بين الطمع بالاستقلال وسوء الثقة من قبل الدروز، ذلك أنه، وبعد مرور 13 عاماً من الأحداث، تبين أن المكونين الأساسيين في المنطقة السنة والدروز، لم يطوروا صيغاً للتنسيق والتفاهم، لتجاوز أي قطوعات قد تحصل، كما أنهم لم يطوروا آليات لاحتواء النزاعات، وهي احتمالات واردة على الدوام، في ظل بيئة طائفية مستفزة ومستنفرة، وخلاف سياسي لا يخفي نفسه. المشكلة أيضا في المأزق الدرزي- السني أنه قد يؤدي إلى اشتعال حريق واسع في المنطقة، يشمل مناطق في سورية ولبنان وفلسطين، وحتى الأردن، نظراً لتجاور السنّة والدروز في هذه المناطق، والتداخل في أماكن انتشارهم، على امتداد حيّز جغرافي، يمتد من الأزرق في الأردن إلى جبل العرب، وصولًا إلى جبل الشيخ والجولان والبقاع الغربي، حتى جبل الكرمل وحيفا في فلسطين.

والمشكلة المضافة أيضاً أن المتطرفين الدروز في الكيان المحتل وبحجة وجود جماعات تكفيرية في القنطرة والجولان وحوض اليرموك وصولاً إلى البادية الشرقية للمحافظة التي انطلقت منها هجمات تموز 2018، نجحوا بدفع جيش العدو إلى الدخول واحتلال جوار السويداء مقدمين دعوة مسمومة لاقرانهم في سوريا للتعاون مع حكومة العدو وتحقيق حلم الدولة الدرزية، ويبدو أن وجهاء ونافذي السويداء لم يقتنعوا بعد بالدعوة وهم يتريثون بقبولها خشية من المحيط السني في درعا وباقي محافظات الجنوب السوري.

دور وتأثير مراجع الطائفة الدرزية:

يلعب مشايخ العقل دورًا مهمًا في توجيه الطائفة الدرزية سياسيًا واجتماعيًا، ويعتبرون بمثابة مرجعية دينية ودنيوية للدروز. تتفاوت درجة تأثيرهم من بلد الى آخر، وتتأثر بعوامل تاريخية وسياسية واجتماعية.

في سوريا يعتبر شيخ العقل "حكمت الهجري" أحد أبرز المرجعيات الدينية في السويداء، وله تأثير كبير على مواقف الدروز من القضايا المختلفة. وفي لبنان يتوزع النفوذ الديني بين عدة مشايخ عقل، أبرزهم الشيخ "سامي ابي المنى" والشيخ "نعيم حسن".

في فلسطين يعتبر الشيخ "موفّق طريف" الرئيس الروحي للطائفة الدرزية، وله دور بارز في تمثيل الدروز امام السلطات الإسرائيلية، ولديه مشروع ضخم لضم مناطق وجود الدروز في لبنان وسوريا إلى كانتون درزي كبير.

وثمة محاولات ابتدائية يسعى إليها طريف في حال وجود عوائق سياسية أمام ذلك الحل "الطموح" وهو ان يزرع بذار التطبيع الصهيوني الدرزي في دول التمركز الدرزي الثلاث، ويصبح ذلك مساراً يجعل معظم الدروز حلفاء للصهاينة.

العلاقة مع الكيان الإسرائيلي بين الضرورة والرفض:

تعتبر علاقة الدروز في لبنان وسوريا مع الكيان الاسرائيلي معقدة، وتتأثر بعوامل تاريخية وسياسية وامنية. ففي لبنان يرفض معظم الدروز أي تطبيع مع العدو، ويؤيدون المقاومة ضد الاحتلال، لكن بعض الشخصيات الدرزية، تقيم علاقات مع الكيان الاسرائيلي.

أما في سوريا تعارض الغالبية العظمى من الدروز اي تواصل مع الكيان الاسرائيلي، ويؤيدون مقاومة الاحتلال الاسرائيلي للجولان. لكن هناك بعض الاصوات التي تدعو الى التعاون مع اسرائيل لحماية الدروز من التهديدات الامنية.

تؤثر هذه العلاقة على كل مجموعة، وتثير مخاوف من التقسيم والانعزال. كما تستخدم من قبل بعض الاطراف لتشويه صورة الدروز واتهامهم بالخيانة.

الثورات الدرزية في سوريا والحراك الاخير:

شهد تاريخ الدروز في سوريا العديد من الثورات والانتفاضات، أبرزها:

أ- الثورة السورية الكبرى (1925-1927): بقيادة سلطان باشا الاطرش، اندلعت رفضا للانتداب الفرنسي وسعيًا للاستقلال. تميزت هذه الثورة بمشاركة واسعة من مختلف فئات الشعب السوري، وحققت انتصارات كبيرة على القوات الفرنسية.

ب-ثورة عام 1954: اندلعت ضد حكم اديب الشيشكلي، وشارك فيها الدروز بشكل فعال، مما ادى الى اسقاط النظام.

في العقود التي تلت الاستقلال، سادت علاقة تعاون بين الدروز والنظام السوري، خاصة في عهد الرئيس الراحل حافظ الاسد. تمتع الدروز ببعض الامتيازات، وشاركوا في الحياة السياسية والعسكرية. لكن هذه العلاقة لم تخل من التوترات، مثل:

أ- احداث عام 1986: اندلعت احتجاجات طلابية في السويداء اثر منع السلطات احياء ذكرى سلطان باشا الاطرش، مما ادى الى مواجهات مع قوات الامن.

ب-احداث عام 2000: اندلعت مواجهات بين الدروز والبدو في السويداء، تدخلت على اثرها قوات النظام، مما ادى الى سقوط قتلى وجرحى من الدروز.

المشاركة في الحراك السلمي والمسلح:

مع اندلاع الحراك السوري عام 2011، انقسم الدروز بين مؤيد ومعارض للنظام. شارك بعض الدروز في الحراك السلمي، ورفعوا شعارات تطالب بالحرية والديمقراطية. كما انخرط بعضهم في الحراك المسلح، وشكلوا فصائل محلية للدفاع عن مناطقهم، مثل تنظيم رجال الكرامة.

اشكال الحراكات الدرزية الاخيرة (2013-2023) وتحليلها:

شهدت السويداء حِراكات شعبية متقطعة في الاعوام 2013، 2015، 2018، 2020، 2022، و2023، اختلفت في اشكالها ودوافعها واهدافها.

اسم الحراك	الدوافع والاسباب	الاشكال	الشعارات	الجهات المنظمة	النتائج
حراك 2013 "بدنا نعيش"	تردي الاوضاع المعيشية، وارتفاع	تظاهرات واعتصامات سلمية	"بدنا نعيش"، "الشعب يريد اسقاط الفساد"	مجموعات شبابية مستقلة	اصطدام مع الاجهزة الامنية، اعتقالات،

	الاسعار، وانتشار الفساد				وعود حكومية بتحسين الاوضاع
حراك 2015 "حراك الكرامة"	اغتيال الشيخ وحيد البلعوص، قائد حركة "رجال الكرامة"، في تفجير غامض	تظاهرات غاضبة، هجوم على مقرات امنية وحزبية، قطع طرقات	"القصاص للشيخ البلعوص"، "اسقاط النظام	حركة "رجال الكرامة"، مجموعات شبابية غاضبة	توتر أمني كبير، اتهامات متبادلة بين النظام والمعارضة، تعزيز النفوذ العسكري لحركة "رجال الكرامة"
حراك 2018 السويداء لن تركع	هجمات دامية لتنظيم داعش على قرى في ريف السويداء الشرقي، راح ضحيتها مئات القتلى والجرحى	حملات تضامن شعبية، تشكيل مجموعات للدفاع الذاتي، مطالبات بمحاسبة المقصرين	"السويداء لن تركع"، "لا لداعش"	"رجال الكرامة"، فصائل محلية، فعاليات اهلية	تعبئة شعبية ضد داعش، تعزيز دور الفصائل المحلية، اتهامات للنظام بالتواطؤ مع داعش
حراك 2020 "بدنا نعيش" (الموجة الثانية)	استمرار تدهور الأوضاع المعيشية، انهيار الليرة السورية، ارتفاع معدلات البطالة	تظاهرات واعتصامات سلمية، إغلاق محال تجارية.	بدنا نعيش"، "ثورة الجياع"	حراك 10 آب، مجموعات شبابية مُستقلة	قمع من قبل الأجهزة الأمنية، اعتقالات، وعود حكومية جديدة بتحسين الأوضاع
حراك 2022 ضد رفع الدعم	قرار الحكومة السورية برفع الدعم عن شريحة واسعة من المواطنين	تظاهرات واعتصامات، إغلاق مؤسسات حكومية، قطع طرقات.	لا لرفع الدعم"، "إسقاط الحكومة"	مجموعات شبابية، فعاليات أهلية، حراك 10 آب	تراجع جزئي من قبل الحكومة، تزايد التوتر بين النظام وأهالي السويداء، تعليق الاحتجاجات مؤقتًا
حراك 2023 من الاقتصاد إلى اسقاط النظام	استمرار التدهور الاقتصادي، غياب الاصلاحات	مظاهرات واعتصامات سلمية واسعة، اضراب عام، انضمام	الشعب يريد اسقاط النظام، الحرية للمعتقلين،	تنسيقيات محلية، حراك 10 آب، مجموعات شبابية مستقلة،	استمرار الحراك، محاولة النظام شيطنته عبر اعلامه، تحول

	السياسية، القمع الامني	شخصيات دينية وسياسية معارضة للحراك	سوريا لنا ما هي لبيت الأسد	قوى سياسية معارضة	الحراك الى ايقونة مهمة على المستوى السوري

يلاحظ من خلال الجدول، التنوع والتدرج في خطاب الحراكات الدرزية، من المطالب المعيشية إلى الشعارات السياسية. ويُمكن رصد تحول تدريجي في سقف المطالب، من "بدنا نعيش" إلى "إسقاط النظام". كما يُلاحظ تصاعد الخطاب المُناهض للفساد والمُطالب بالإصلاح السياسي.

مطالب الدروز:

تتنوع مطالب الدروز بين المعلن والمضمر. تشمل المطالب المُعلنة تحسين الأوضاع المعيشية، ومكافحة الفساد، وإجراء إصلاحات سياسية، وضمان الأمن والاستقرار. أما المطالب المُضمرة، فتتضمن الحكم الذاتي، أو الفيدرالية، أو حتى تشكيل كيان مُستقل.

ولعب ضعف النظام السوري دورًا مُهمًا في تصاعد الحراكات الدرزية. فقد أدى انشغاله بالحرب في مناطق أخرى إلى تراجع قبضته الأمنية في السويداء، مما سمح بتنامي نفوذ الفصائل المحلية. كما أن عجز النظام عن تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان بسبب الحصار الاقتصادي الضاغط على سوريا وتداعيات قانون قيصر ساهم في تأجيج مشاعر الغضب والاحتجاج.

العلاقة مع هيئة تحرير الشام:

رفضت الفصائل الدرزية، بما فيها "رجال الكرامة"، أي تعاون مع هيئة تحرير الشام، لخلفيات أيديولوجية وسياسية. كما تأثرت العلاقة بين الطرفين بشكل سلبي خلال تجربة مجزرة "قلب لوزة" عام 2015، في منطقة جبل السماق وهي تجمع درزي من عدة بلدات وقرى في محافظة ادلب التي ارتكبتها جبهة النصرة، وكلام الجولاني النافر الذي صاحبها بدعوة المبلغين والدعاة إلى المساهمة في تصحيح دين الدروز خلال أحداث "قلب لوزة" في إدلب لعب دورًا في تعزيز هذا الرفض على مدى سنوات الازمة. ومؤخراً سجل الاسبوع الماضي اشتباكين عنيفين بين رجال هيئة تحرير الشام الذين ارسلوا لنزع سلاح الدروز في مدينة السويداء فتصدى لهم الاهالي المسلحين ومنعوهم من الدخول.

احتمالات نشوء كانتون درزي في السويداء:

يُشير مصطلح "كانتون" إلى وحدة إدارية تتمتع بقدر من الحكم الذاتي ضمن دولة اتحادية أو دولة ذات نظام لا مركزي. وسنعالج مدى واقعية نشوء كانتون درزي في السويداء في ظل الظروف الحالية. في البداية لا بد من مناقشة العوامل والمؤشرات المساعدة والمانعة لنشوء كانتون درزي وهي عديدة:

أولاً: العوامل المؤيدة لنشوء كانتون درزي

1. **ضعف الدولة المركزية:** أدى الصراع ورحيل النظام الحاكم في سوريا إلى إضعاف الدولة المركزية وفقدان سيطرتها على أجزاء واسعة من البلاد وعدم انتظام الحكم، مما يشجع على نشوء كيانات محلية مستقلة.
2. **وجود قوى أمر واقع محلية:** تُسيطر فصائل محلية، مثل "رجال الكرامة"، على أجزاء واسعة من السويداء، وتتمتع بدعم شعبي كبير.
3. **التاريخ الدرزي في السعي للحكم الذاتي:** سعى الدروز عبر التاريخ إلى تحقيق قدر من الاستقلالية، ورفضوا الخضوع للسلطة المركزية بشكل كامل.
4. **الدعم الخارجي المحتمل:** قد تقدم بعض الدول، مثل الكيان الإسرائيلي أو الأردن، دعمًا ضمنيًا لفكرة الكانتون الدرزي، لضمان مصالحها في المنطقة.
5. **الرغبة في الحماية من التهديدات الخارجية:** يواجه الدروز تهديدات من قبل تنظيم داعش وهيئة تحرير الشام، مما قد يدفعهم إلى السعي لإقامة كيان مُستقل يوفر لهم الحماية.
6. **وجود هوية طائفية خاصة للدروز:** يُشكل الدروز أقلية دينية ذات هوية ثقافية واجتماعية خاصة، مما قد يعزز رغبتهم في الحفاظ على خصوصيتهم.
7. **التجارب المشابهة:** التأثر بتجارب إقليم كردستان العراق والإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا كنماذج محتملة.
8. **رفض تسليم السلاح:** اعلان زعماء ومشايخ الطائفة الدرزية عدم تسليم السلاح الا بعد تعديل الدستور السوري بما يكفل انشاء اقليم درزي يتمتع بحكم ذاتي.

ثانياً: العوامل المانعة لنشوء كانتون درزي

1. **عدم وجود اعتراف دولي:** يصعب أن يحظى الكيان الدرزي المستقل باعتراف دولي، مما سيعيق حصوله على الدعم السياسي والاقتصادي.
2. **معارضة بعض القوى المحلية:** ترفض بعض الفصائل والتيارات في السويداء فكرة الكانتون، وتُفضّل البقاء ضمن إطار الدولة السورية.

3. **التبعية الاقتصادية لدمشق:** تعتمد السويداء بشكل كبير على دمشق في تأمين السلع والخدمات الأساسية، مما سيجعل من الصعب عليها الاستمرار دون دعم من الحكومة المركزية.
4. **المخاطر الأمنية:** قد يتعرض الكانتون الدرزي لهجمات من قبل الحكم السوري الجديد وأداة بطشه "هيئة تحرير الشام– النصرة سابقاً" التي ستتحول إلى جيش وشرطة، أو من قِبل الفصائل المُتطرفة مما سيُهدد وجوده.
5. **غياب الدعم الشعبي الواسع:** لا تُجمع كل فئات المجتمع الدرزي على فكرة الكانتون، ويفضل البعض البقاء ضمن الدولة السورية مع ضمان حقوقهم.

دور العوامل الخارجية باحتمالات نشوء كانتون درزي في السويداء:

تلعب العوامل الخارجية دورًا حاسمًا في تحديد مسار الحراك الدرزي في السويداء وإمكانية إقامة كانتون درزي. وتتباين مواقف الدول من هذا الأمر تبعًا لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة.

الكيان الإسرائيلي:

الدوافع والمصالح:

أ- تعد إسرائيل من أكثر الدول اهتمامًا بتطورات الأوضاع في جنوب سوريا، نظرًا لقربها الجغرافي من هضبة الجولان المحتلة. يُمثل نشوء كيان درزي مُستقر ومُتعاون عاملًا إيجابيًا لأمن إسرائيل، حيث يُمكن أن يُشكل منطقة عازلة تُقلل من التهديدات الأمنية المفترضة من سوريا، وتُبعد الخطر عن "حدودها".

ب-تربط إسرائيل علاقات تاريخية مع الدروز، خاصةً دروز فلسطين المُحتلة عام 1948، الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي ويُشاركون في الحياة السياسية. ترى إسرائيل في دروز سوريا امتدادًا لهذه العلاقة، وتطمح إلى تعزيز التعاون معهم.

ت-تخشى بعض التحليلات من سعي إسرائيل لضم الجولان المحتل بشكل نهائي، وربما يكون الكيان الدرزي المستقل في السويداء خطوة على هذا الطريق، كونه يُغيّر من طبيعة المنطقة ويزيد من عزلة الجولان عن سوريا.

ث-يُمكن أن يُشكل ربط السويداء بالجولان مُقدمة لضم الجولان عملياً بشكل نهائي، أو على الأقل تحويله إلى منطقة مُتنازع عليها بشكل دائم.

ج- يُمكن أن تُصبح السويداء، في حال تحوّلها إلى كانتون مُستقل، قاعدة خلفية لإسرائيل، ومنطلقًا لعملياتها في سوريا.

الدور والتأثير:

أ- يقدم الاحتلال دعمًا ضمنيًا لفكرة الكانتون الدرزي، من خلال تصريحات بعض المسؤولين الإسرائيليين التي تُشير إلى أهمية حماية الدروز وضمان أمنهم.
ب-تجري إسرائيل اتصالات مع بعض القيادات الدرزية، خاصة دروز فلسطين، لبحث مستقبل السويداء وإمكانية التعاون.
ت-تسعى إسرائيل إلى إقناع الولايات المتحدة بدعم فكرة الكانتون الدرزي، أو على الأقل عدم معارضته.
ث-قدمت إسرائيل مساعدات محدودة لبعض قرى السويداء، في محاولة لكسب ود السكان.
ج- وجهت اسرائيل عدة مرات تحذيرات للنظام السوري "القديم والجديد" من التعرض للدروز في السويداء

التحديات:

أ- قد تؤدي أي خطوة إسرائيلية لدعم الكانتون الدرزي إلى تصعيد عسكري مع النظام السوري الجديد وحلفائه، خاصةً تركيا وربما تستثمره إيران وحزب الله للعودة مجدداً للعمل في ساحة سوريا.
ب-لا تؤيد جميع القوى الدرزية التعاون مع إسرائيل، وترفض أي تدخل خارجي أو حتى داخلي في شؤون السويداء.
ت-لا يحظى الكانتون الدرزي بدعم دولي واضح، مما قد يعيق أي تحرك إسرائيلي لدعمه.

الولايات المتحدة:

الدوافع والمصالح:

أ- تعلن الولايات المتحدة التزامها بحماية الأقليات في سوريا، بما في ذلك الدروز.
ب-تنسق الولايات المتحدة مع إسرائيل والأردن في ملف جنوب سوريا، وتسعى إلى تحقيق التوازن بين مصالح هذه الكيانات.

الدور والتأثير:

أ- تؤيد الولايات المتحدة فكرة اللامركزية في سوريا، كحل لإنهاء الصراع وضمان حقوق الأقليات.
ب-تجري الولايات المتحدة اتصالات مع مختلف القوى المحلية في السويداء، بما في ذلك "رجال الكرامة" وبعض الشخصيات المعارضة.
ت-تقدم الولايات المتحدة مساعدات إنسانية للسويداء من خلال منظمات دولية.
ث-تتواجد القوات الأمريكية في قاعدة التنف بالقرب منطقة "جبل العرب" على الحدود السورية الأردنية، ولها تأثير على مجريات الأحداث في السويداء.

التحديات:

أ- يواجه التعاون الأمريكي الإسرائيلي في ملف السويداء بعض الصعوبات، بسبب اختلاف الأولويات والمخاوف.
ب-لا تزال السياسة الأمريكية تجاه سوريا تفتقر إلى رؤية واضحة، مما يُعيق اتخاذ قرارات حاسمة بشأن مُستقبل السويداء.

بريطانيا:

الدوافع والمصالح:

أ- تؤكد بريطانيا على أهمية حماية حقوق الأقليات في سوريا، بما في ذلك الدروز.
ب-تربط بريطانيا علاقات تاريخية مع الدروز، تعود إلى فترة الانتداب.

الدور والتأثير:

أ- تقدم بريطانيا دعمًا دبلوماسيًا لفكرة اللامركزية في سوريا، وتُشارك في المُفاوضات الدولية حول مُستقبل البلاد.
ب-تجري بريطانيا اتصالات مع بعض الشخصيات الدرزية المُعارضة للنظام السوري.

التحديات:

لا تمتلك بريطانيا نفوذًا كبيرًا على الأرض في سوريا، ويعتمد تأثيرها على التعاون مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية الأخرى.

الأردن:

الدوافع والمصالح:

أ- يعد أمن الحدود الأردنية السورية أولوية قصوى بالنسبة للأردن، ويخشى الأردن من تسلل مسلحين أو انتشار الفوضى عبر حدوده.
ب-لا يزال الأردن يستضيف عددًا كبيرًا من اللاجئين السوريين، ويسعى إلى إيجاد حلول تخفف من العبء الاقتصادي والاجتماعي للاجئين.
ت-كانت السويداء تمثل متنفسًا اقتصاديًا مهماً للأردن قبل الأزمة السورية، ويسعى الأردن إلى استعادة هذه العلاقة.
ث-تربط الأردن علاقات تاريخية وقبلية مع عشائر السويداء.

الدور والتأثير:

أ- يقدم الأردن مساعدات إنسانية للسويداء، ويسعى إلى فتح معبر آمن لتسهيل وصولها.

ب-يجري الأردن اتصالات مُكثفة مع القيادات المحلية في السويداء، لبحث سُبل تحقيق الاستقرار في المنطقة.
ت-ينسق الأردن مع الولايات المتحدة وإسرائيل في ملف جنوب سوريا، ويسعى إلى تحقيق توازن بين مصالحه ومصالح هذه الدول.
ث-يتم التداول باقتراح لاقامة حزام أمني داخل الاراضي السورية لحماية حدود الأردن.

التحديات:

أ- يواجه الأردن ضغوطًا من النظام السوري الجديد وحلفائه لمنع أيّ تعاون مع القوى المحلية في السويداء.
ب-يخشى الأردن من ردة فعل إسرائيلية غاضبة في حال قرر دعم كانتون درزي بشكل مُباشر دون تنسيق مع الاحتلال.
ت-لا يمتلك الأردن موارد كافية لتقديم دعم كبير للسويداء، ويعتمد على المُساعدات الدولية.

سيناريوهات نشوء كانتون درزي:

1. **سيناريو التوافق:** قد يتم التوصل إلى اتفاق بين النظام السوري الجديد والقوى المحلية في السويداء على شكل من أشكال الإدارة الذاتية ضمن الدولة السورية، يضمن للدروز حقوقهم ويُحافظ على وحدة البلاد.
2. **سيناريو الأمر الواقع:** قد تفرض القوى المحلية في السويداء، مثل "رجال الكرامة"، إدارة ذاتية بحكم الأمر الواقع، مع استمرار التوتر مع النظام السوري الجديد، على غرار ما حدث في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية "قسد".
3. **سيناريو التدخل الخارجي:** قد تتدخل إحدى الدول الإقليمية أو الدولية لدعم نشوء كانتون درزي مُستقل، مما قد يُؤدي إلى نزاع أو صراع عسكري مع النظام السوري الجديد وحلفائه.
4. **سيناريو الفوضى:** قد يؤدي عدم قدرة الحكم الجديد على التفاهم على طبيعة الدولة الجديدة إلى انهيار الدولة المركزية بشكل كامل وإلى نشوء كيانات محلية مُستقلة في مُختلف أنحاء سوريا، بما في ذلك السويداء، في إطار حرب أهلية شاملة.

استشراف مستقبل الدروز في سوريا:

يصعب التكهن بمستقبل الدروز في سوريا بشكل دقيق، نظرًا لتشابك العوامل المُؤثرة وتغيرها المُستمر. لكن يُمكن طرح بعض السيناريوهات المحتملة:

أ- **الاندماج:** قد يعود الدروز إلى الاندماج في الدولة السورية، مع حصولهم على بعض الحقوق والضمانات، خاصةً إذا ما تمّ التوصل إلى حلّ سياسي شامل يُنهي الصراع في سوريا ويضمن مُشاركة جميع المكونات في إدارة البلاد.

ب- **الحكم الذاتي:** قد يحصل الدروز على شكل من أشكال الحكم الذاتي ضمن سوريا الموحدة، مما يُتيح لهم إدارة شؤونهم المحلية مع الحفاظ على وحدة البلاد، وهذا السيناريو يتطلب توافقًا بين الدروز والنظام السوري الجديد، ودعمًا من القوى الإقليمية والدولية.

ت- **الكانتون:** قد ينشأ كانتون درزي مُستقل في السويداء، في حال انهيار الدولة المركزية بشكل كامل، أو نتيجةً لاتفاق إقليمي أو دولي، لكن هذا السيناريو يواجه تحديات كبيرة، ويحتاج إلى دعم دولي كبير.

ث- **التقسيم:** قد يتم تقسيم سوريا إلى دويلات، بما في ذلك دويلة درزية، وهذا السيناريو هو الأكثر خطورةً وتكلفةً على جميع الأطراف، وقد يُؤدي إلى صراعات طويلة الأمد.

يعتمد تحقق أيّ من هذه السيناريوهات على عوامل داخلية وخارجية مُتعددة، بما في ذلك تطورات الصراع في سوريا، ومواقف الدول الإقليمية والدولية، وقدرة الدروز على توحيد صفوفهم والتفاوض مع الأطراف الأخرى، وإيجاد حلول وسطية تُرضي جميع الأطراف.

خلاصة وتقييم:

أ- تُواجه احتمالات نشوء كانتون درزي في السويداء تحديات كبيرة، داخلية وخارجية. يعتمد مُستقبل هذا الاحتمال على تفاعل مُعقد بين العوامل المحلية والإقليمية والدولية.

ب- الدور الإسرائيلي يبقى الأكثر إثارة للجدل، حيث يُمكن أن يُساهم دعم إسرائيل الضمني للكانتون في تعزيز فرص نشوئه، لكنّه في الوقت ذاته قد يُؤدي إلى تصعيد عسكري مع النظام السوري الجديد وحلفائه أو مع الحالة الوطنية الشعبية في جنوب سوريا.

ت- الموقع الجغرافي للسويداء وربطها بالجولان يُضفي بُعدًا إضافيًا على الصراع، ويجعل من احتمالات نشوء كانتون درزي مُرتبطة بشكل وثيق بالصراع على مُستقبل الجولان.

ث- ربط مشايخ عقل الدروز، وتحديداً الشيخ حكمت الهجري، تسليم السلاح للدولة السورية بتأسيس دستور جديد يضمن حقوق الدروز ويحترم مطالبهم بخصوص الإدارة الذاتية أو الإقليم. يُشير هذا الموقف إلى رغبة الدروز في الحصول على ضمانات دستورية تُؤمّن مستقبلهم في سوريا.

ج- يُعد شرط تسليم السلاح مُقابل ضمانات دستورية تحدّيًا كبيرًا للنظام السوري الجديد، الذي يرفض أي تنازلات قد تُضعف سلطته المركزية بما يبرر للأكراد الاحتفاظ بكيانهم في شرق سوريا وتشجيع العلويين على بناء كيان خاص بهم. كما يُثير هذا الشرط تساؤلات حول إمكانية تحقيقه في ظل الانقسامات العميقة بين القوى السياسية السورية، وصعوبة التوصل إلى توافق على دستور جديد يُرضي جميع الأطراف.

ح- يُمكن أن يُؤدي تمسّك الدروز بشرط التسليم المشروط للسلاح إلى تعقيد العلاقة مع النظام السوري، وربما يُؤجّل أي حلٍّ لقضية السلاح في السويداء إلى حين التوصل إلى تسوية سياسية شاملة في سوريا. وربما يُؤدي هذا الموقف إلى تزايد التوتر بين الطرفين، خاصةً إذا ما استمر النظام في تجاهل مطالب الدروز.

خ- يُواجه الدروز في سوريا مُنعطفًا تاريخيًا حاسمًا، وفرصةً لإعادة تعريف دورهم في مُستقبل البلاد. إنّ نشوء كانتون درزي مُستقل ليس مُستحيلًا، لكنّه يُواجه تحدّيات كبيرة، داخليًا وخارجيًا.

د- يعتمد مُستقبل الدروز على قدرتهم على التّعامل مع هذه التّحدّيات بحكمة وواقعيّة، وعلى التّوصّل إلى توافق داخلي حول أهدافهم ومُستقبلهم. كما يعتمد على تطوّرات الصّراع في سوريا ومواقف الدّول الإقليميّة والدّوليّة.

ذ- إنّ التوصل إلى حلّ عادل ومُستدام لقضية الدروز في سوريا يتطلب حوارًا شاملًا بين جميع الأطراف، وتنازلات مُتبادلة، ودعمًا دوليًا لضمان حقوق الأقليات وتحقيق الاستقرار في المنطقة.

في الختام، يُمكن القول إنّ نشوء كانتون درزي في السويداء ليس مُستحيلًا، لكنّه احتمال صعب ومعقد، ويتطلب توافقًا داخليًا ودعمًا خارجيًا، وتغييرات جذرية في مُعادلات القوة على الأرض.